Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ألا تحوي أي أمر يمكن أن يُقَيِّدها إلى محيط أو طبقة أو زمن . وقد أحسَّ فلوبير أنه يمكن للنثر ، رغم موضوعيته الضرورية ، أن تكون له القدرة ليكون موسيقياً ومتجانساً مع بعضه كالشعر تماماً . وفي هذا الصدد يذكر المرء قول فلوبير المعروف : « إن جملة جيدة من النثر يجب أن تكون مثل بيت جيد من الشعر »[٩] . هذا المنحى عند فلوبير هو تركيز على « اللعبة الفنيَّة » داخل الفعل الروائي ، وهو محاولة لتغليب شيء من « الفني » على السيادة المطلقة التي كانت لـ « الأخلاقي » في القرن الثامن عشر . وفي هذا المضمار قد يكون من المناسب الإشارة إلى أن فلوبير كان من الدعاة الأول إلى « التمثيل الدرامي » للفكر الإنساني في الفعل الروائي . وكأن فلوبير أضحى العدو اللدود للتقليد الساذج للواقع ، أو لتلك الحبكات القصصية الرومنسية التي يمكن أن يكون قد لجأ إليها بعض الذين حاولوا تقديم المادة « الأخلاقية » بعيداً بعض الشيء عن عَفَوِيَّة الواقع . إنها محاولة جادة للخروج من زنزانة الواقع والمحلي للدخول في رحاب الإنسان الشامل أو التوجه الكوني . وهنا يذكر فلوبير أن الفنان لا يحتاج لأن يروي قصة ، بل هو لا يحتاج في الأصل لأن تكون لديه قصة ليخبر عنها ؛ جُلّ ما يحتاج إليه الروائي أن يكون عفوياً قدر الإمكان في تصويره لمعالم النفسية الإنسانية[١٠] .

قد يبدو في دعوة فلوبير هذه ما يشبه « الممارسة الصوفية » في تحقيق الوجود . فالإنسان ، حسب بعض المفاهيم الصوفية ، لا يمكنه أن يحقق وجوده ويدرك منتهى كماله الإنساني إذا ما أمعن الغوص في داخليته الإنسانية : إذا ما أصرَّ على العلاقة المباشرة والحادة بينه وبين ذاته . لا بد للإنسان ، كي يحقق إدراك الكمال الإنساني ، من أن يتوجه إلى خالقه ومسبب وجوده . لا بد له من الانعتاق من مباشرته الإنسانية ومحاولة التعلق بأكبر قدر ممكن بالأنوار الإلهية ، بمنبع الوجود . ومن هنا يمكن له ، بعد أن يلتقط الإشعاعات القدسية ويتفاعل معها ، من أن يدرك منتهى كماله الإنساني ويصل إلى مشارف دنيا الكمال الإلهي . وفلوبير ، منذ أن أعلن في العام ١٨٥٢ عن شعوره بضرورة غياب الفنان غياباً كاملاً عن عمله ، بدأ توجُّهاً في الفعل الروائي وفي نقده نحو